مقدمة :

تعرضت الجزائر منذ احتلالها في جويلية 1830 إلى سياسة استعمارية بشعة قل مثيلها في التاريخ المعاصر، إذا لم تقتصر هذه السياسة على احتلال الأرض ونهب المقدرات الاقتصادية بل تعدته إلى عمل سلطات الاحتلال للقضاء على الكيان الجزائري ككل .

وقد مرت هذه السياسة طوال القرن التاسع عشر وحتى بدايات القرن العشرين بمرحلتين، عرفت الأولى بفترة الحكم العسكري التي تناولناها في_السداسي الأول .

وما صاحبها من إبادة وقمع وقهر ومصادرة لممتلكات الجزائريين، وكما هو معروف استمرت هذه السياسة على مدى أربعة عقود (1830– 1870) و كان حكم الجزائر أثناءها بيد القادة العسكريين تساعدهم المكاتب العربية التي يدير شؤونها ضباط عسكريين كذلك واستمرت هذه المرحلة حتى سقوط نابليون الثالث آخر رؤساء وأباطرة فرنسا الذين اعتمدوا الحكم العسكري في الجزائر .
وبما أن السياسة الاستعمارية في فترة الحكم المدني تقوم أسسها ومرتكزاتها على القوانين والمراسيم والقرارات الصادرة في فترة الحكم العسكري السابقة وخاصة في عهد نابليون الثالث الذي اعتمد في عهد الإمبراطورية سياسة خاصة تجاه الجزائر والجزائريين في إطار ما يعرف بالمملكة العربية ، صار من الضروري البدء في دراسة هذه المرحلة من عهد هذا الرئيس الإمبراطور فمن يكون نابليون الثالث وفيما تمثلت سياسته نحو مستعمرة الجزائر؟

1/نابليون الثالث (الرئيس الإمبراطور)

هو شارل لويس نابليون والده لويس بونابرت ملك هولندا وأخ نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا ، ولد في 20 أفريل 1808 بباريس ، بعد انهزام نابليون العم وسقوط الإمبراطورية تم نفي عائلته سنة 1816 فتنقل نابليون الطفل رفقة عائلته بين سويسرا وألمانيا ،إيطاليا وشب هناك وتأثر بفكر بعض الجمعيات(كجمعية الكاربوناري–الفحامين) بايطاليا. قام بمحاولتين للإطاحة بنظام لويس فيليب الملكي بفرنسا الأولى سنة 1836 والثانية سنة 1840 لكنه فشل في المحاولتين بل والقي عليه القبض في المحاولة الثانية واعتقل وسجن ، لكنه تمكن من الفرار من سجنه سنة 1846 ولجا إلى إنجلترا .

بعد قيام ثورات 1848 والإطاحة بالنظام الملكي بفرنسا عاد إلى باريس وترشح في الانتخابات الرئاسية ولشهرته فاز بالأغلبية الساحقة كرئيس للجمهورية الثانية (10ديسمبر1848) .في نهاية عهدته الانتخابية كرئيس للجمهورية ديسمبر 1852 انقلب على النظام الجمهوري وأعلن نفسه إمبراطورا لفرنسا باسم نابليون الثالث وبقي يقود فرنسا ومستعمراتها بهذه الصفة لمدة 18 سنة , سقط حكم نابليون بعد انهزام فرنسا أمام ألمانيا سنة 1870 وتمكن الألمان من أسره وإيداعه السجن لبعض الوقت وبعد إطلاق سراحه عاد إلى إنجلترا التي بقي بها حتى وفاته في 09 جانفي 1873 .

2/ إسماعيل أوربان

توماس(إسماعيل أوربان) هو رجل(زنجي ملون) من أب فرنسي كان تاجرا من مرسيليا و أم من سكان كيان الفرنسية (مستعمرة فرنسية في أمريكا الجنوبية)وصل أوربان إلى درجة علمية و عسكرية عالية فقد درس في (ليسي) في باريس و حصل على الثانوية ورغم إحساسه بالتمييز العنصري بسبب لون بشرته فقد واصل طريقه نحو المجد تأثر أوربان بالأفكار الرومانتيكية وخاصة السانسمونية وهو شاب لم يبلغ العشرين من عمره كان مولعا بالشرق و حضاراته و بعد وصوله إلى كورسيكا رفقة زملائه في الحركة السانسمونية توجه إلى إسطنبول عاصمة الشرق الاسلامي1833ثم انتقل رفقة مجموعة من السانسمونية يترأسهم ملهمه أونفانتان إلى مصر واستقر بدمياط أين درس كمعلم للفرنسية احتك بالمصريين و تأثر بهم و بثقافتهم واطلع على عادات و تقاليد المجتمع الشرقي و اعتنق الإسلام وغير اسمه من توماس إلى (إسماعيل) فصار يعرف بإسماعيل أوربان حل بالجزائر وكان يعتقد انه اختير ليكون الواسطة بين الشرق الإسلامي و الغرب المسيحي و لذلك حاول التوفيق بين الفرنسيين و العرب الجزائريين و اهتم بالدراسات الاثنية و اللغوية و كان أوربان شاعرا باللغتين العربية و الفرنسية كما كان له قلم سيال كثيرا ما يحتاجه العسكريون و الحكام الذين يكتب لهم وهم يوقعون فقط.

ساهم أوربان في الصحافة التي كان يكتب فيها عن المجتمع الجزائري و قام بتأسيس مجلة العالمين رفقة ديشتال(اليهودي) 1836-1839 وله كذلك كتاب بعنوان الجزائر للجزائريين وبحث عن شخصيات التيطري من بداية الاحتلال حتى سنة 1843 وغيرها.

في سنة 1840 تزوج أوربان من عربية جزائرية من قسنطينة تدعى جرمونة التي عاش معها عيشة عربية حتى في لباسه وسكناه أنجب منها بنتا اسمها باية توفيت زوجته وتأثر لذلك كثيرا امتهن الترجمة وترقى فيها وعين مديرا للشؤون الجزائرية في باريس وظل يتنقل بين الوظائف حتى 1860وكان كثيرا ما يكلف في الإدارات و الوزارات بمهام تتصل بشؤون الأهالي الجزائريين لمعرفته الكبيرة بخصوصيات المجتمع الجزائري كما كان من مستشاري الحكومة ووزارة الحربية .

اختاره الإمبراطور نابليون كمستشار و مترجم في زيارتيه للجزائر سنتي1860-1863 على التوالي حتى صار من مقربيه ومصادر ثقته خاصة في ما يتعلق بالشأن الجزائري فلما اصدر نابليون ما يسمى بسياسة فرنسا في الجزائر سنة 1863 سلمها لإسماعيل أوربان ليراجعها و ينقحها ، ورغم أن أوربان عاد للمسيحية بعد وفاة زوجته وزواجه من فرنسية اشترطت عليه التخلي عن الإسلام إلا أنه بقي يدافع عن الجزائريين مما جعله محل نقمة الحكام العامون (بليسي و ماكماهون) من جهة و الكولون من جهة أخرى غادر أوربان الجزائر بعد سقوط الإمبراطورية سنة 1870 وتوفي في 30 جانفي 1884 .